على
رواية
الرصيف
صالحي إسلام

نوع العمل: قصَّة قصيرة

الكاتب / الكاتبة: صالحي إسلام

تصميم الغلاف: الشفاء أمين

تصميم داخلي: غادة عبد الرحمن

تعبئة وتنسيق: جنة محمد

تدقيق لغوي: ندى الجِندى

فريق عمل بقلم(ك) للنشر الإلكتروني

تحت إشراف:

غادة عبد الرحمن &دينا عبد الفتاح

تذكر أنك قرأت هذا على موقع

دار بقلم(ك) للنشر الإلكتروني

كتب دار بقلم(ك) للنشر الإلكتروني

انشر معنا على الموقع وتواصل معنا مباشرة

«««للنشر والإعلان والتواصل معنا اضغط هنا»»»

بقلم(ك) للنشر الإلكتروني

على الرصيف

صالحي إسلام

بسم الله الرحمن الرَّحيم

إهداء

إلى تلك الأرواح الضَّائعة.

بقلم(ك)للنشر الإلكتروني

مقدِّمة

الرَّصيف ملاذُه ومأواه الوحيد، ذاك الصَّدر الرَّحب الذي احتضنه بحنانٍ، قابلًا إيَّاه بِكُلِّ حالاته، فلا مُؤْنِسَ له غيره، في كُلِّ الأوقات، في ظلمات النَّهار الملتهبة، وإشراقة اللَّيالي حالكة الظَّلام.

بقلم(ك)للنشر الإلكتروني

كلمة شكر

الحمد لله حمدًا كثيرًا حتى يبلغ الحمد منتهاه، فلقد تَمَّ بحمد الله وشكره نشر قصَّتي القصيرة: على الرَّصيف.

بدار بقلمك للنَّشر الإلكتروني.

أشكر السَّيِّدة: دينا زهران لدعمها لي، وتشجيعها الدَّائم لي، فلولاها لما أُتيحتْ لي، فرصة المشاركة ككاتبةٍ -في دار بقلمك للنَّشر الإلكتروني- لأوَّل مرَّةٍ بديواني الشِّعري: حديث نفسٍ (الجزء الأوَّل).

أشكر عائلتي الصَّغيرة لدعمها لي، في كلِّ خطوةٍ أخطوها، فليحفظ الله أسرتي الصَّغيرة ويحميها.

أشكر كلَّ من ساهم في تشجيعي من قريبٍ أو من بعيدٍ.

على الرَّصيف، هناك ثيابٌ رَثَّةٌ مُتَكَوِّمَةٌ، إنْ أمعنتَ النَّظر قليلًا قليلًا أكثر.. قليلًا بعد، ربَّما ستستطيع تمييز ماهية الأمر.. نعم، الآن، فلتقترب أكثر بعد، أتراه الآن؟ نعم، هناك حيث أشير لكَ بإصبعي، أترى؟ أخبرني؟ ألا ترى يا هذا؟ انظر هناك! بالضَّبط على جهة اليمين، نعم هناك! على الرَّصيف، قلتُ لكَ على الرَّصيف، جيِّد، هناكَ تمامًا، إنَّه طفلٌ صغيرٌ منكمشٌ في وضعيَّة الجنين، لم يتحرَّكْ مذ قارب السَّاعة، لَمْ يبرح مكانه طيلة اليوم، لَمْ يُغَيِّرْ من وضعيَّته مطلقًا.

انقضتْ ليلةٌ بأكملها، لقد حَلَّ الصَّباح، ألا ترى نَّ ذاك الطِّفل لَمْ يتزحزح بعد؟ فما الخطب؟ فلنقترب أكثر، فلنقترب أكثر منه، فلنحاول معرفة السِّر، هيَّا!

يا إلهي! إنَّه جثَّةٌ هامدةٌ، هذا ما قاله عامل النَّظافة صارخًا.

ارتجف جسده مرتعدًا، حاول الامساك بهاتفه، لكنَّه انزلق من بين يديه ليسقط أرضًا، انحنى ليمسكه، لكنَّه لم يستطع.. بعد محاولاتٍ عدَّةٍ، تمكَّن أخيرًا من الإمساك به؛ ليضغط على لوحته الشَّفافة بارتجافٍ؛ ليتَّصل بسيَّارة الإسعاف أوَّلًا، بعد لحظاتٍ قليلةٍ تجمهر النَّاس فور رؤيتهم لسيَّارة الشُّرطة والإسعاف، فلولا تدخُّل الجهات المسؤولة لما حظي الطِّفل المشرَّد باهتمامٍ قطُّ، أو بالأحرى لما حظيتْ جثَّة الطِّفل بالتفاتةٍ.

لا اسم له ولا شيء له، لا يتذكَّر شيئًا عن نفسه، فلا ذكرى له سوى ذكرى الشَّوارع، فلا صور له ولا ذكريات محدَّدة، عاش طوال حياته هائمًا ضائعًا، نادرًا ما ينطق بكلماتٍ، فحواره الوحيد هو مَدُّ يده للآخرين سعيًا، يجوب الطُّرقات بلا هدفٍ، فلا هدف لديه ولا حلم لديه، اغْتُصِبَتْ أحلامه، فانمحى أثر وجوده بالمرَّة، لا أحد يهتمُّ لأمره ولا أحد يهتمُّ لحياته أو يَأْبَهُ لموته، لا يعرف معنى العيش الكريم؛ فلم يَذُقْ طعمه أبدًا، تكسوه

ثيابٌ عاريةٌ تصغره حجمًا، أطراف جسده مُتَّسخةٌ بها خدوشٌ؛ إنَّها تبعات حرب الشَّوارع...

إنَّه يمشي بخفَّةٍ الآن، تكاد تجزم بأنَّه لا يعاني من شيءٍ، لا من علَّةٍ ولا من مرضٍ نفسيٍّ، لكنَّه في الحقيقة يعاني من رهاب المجتمع، يخاف من النَّاس بَلْ يهابهم، فلقد تجرَّع كلَّ أنواع الذُّلِّ والتَّعذيب، حتَّى صار مفزوع القلب مسلوب الحُرِّية، فلا أحد يحترم حقَّه في الحياة، لم يطلب شيئًا قطُّ، لَمْ يطلب وجبةً كاملةً، لَمْ يطلب رغيف خبزٍ حتى، لَمْ يكن مسعاه نقودًا، فقط أراد الحصول على ما يطفأ ظمأه ولهيب معدته الصَّارخة، أراد رشفة ماءٍ وبقايا طعامٍ فقط، فهذا يكفيه.

إنَّه عيش بلا حياةٍ حقًّا، بلا حياةٍ كريمةٍ، لم يتركه النَّاس في حال سبيله، يضايقونه، يستهزؤون به، يعافونه، يمقتونه، يشمئزُّون منه، يرمقونه بنظرات شفقةٍ،

بنظرات هلعٍ، يضربون به المثل، أتدرون أيَّ نوعٍ من الأمثلة؟

فعلى سبيل المثال يقولون لفلذة أكبادهم (ابنةً كانتْ أو ابنًا): ادرس، وإلَّا ستصبح مثله مُشرَّدًا مُتَشَرِّدًا.

لم يَسْلَم الطَّفل من الهمزات والأقاويل، لَمْ يستطع تفادي الضَّربات وسوء المعاملة، نادرًا ما يُعامل برقَّةٍ، فتعطيه بعض الفتيات رقيقات القلب أكلًا قليلًا، يمشي حافي القدمين، انجرحتْ قدماه من شدَّة الوطإ على الحجارة والزُّجاج، وما إلى غير ذلك...

لقدْ صارتِ الشُّقوق أسفل قدميه رمزًا للمعاناة، والهروب من شارعٍ إلى شارعٍ؛ إنَّه يعيش بدقَّات قلبٍ متسارعةٍ، كأنَّ الطُّبول تُقْرَعُ ، فيهتزَّ بذلك قفصه الصَّدريُّ ذعرًا، فتتسارع بذلك أنفاسه أكثر فأكثر،

فترتجف بذلك روحه كطيرٍ، خائفٍ من قنَّاصٍ يترصَّده من بعيدٍ.

لَمْ يهنأ في حياته يومًا واحدًا، فكلُّ يومٍ يجتازه لَهُوَ بمشقَّة الأنفس، يعيش ليموت فهو لا يعيش ليعيش، فصراعه مع الحياة بحدِّ ذاته لَمَوْتٌ دائمٌ.

لا يعرف متى سينتهي من كلِّ هذا، متى؟ متى؟ إلى متى؟ إلى متى سيستمرُّ هذا الوضع؟

لعدَّة أسابيع لم يقرب فمه طعامٌ قطُّ، لكن أتعرفون ما الذي كان يبتلعه وقتها؟ أتدرون؟ ألا تعلمون؟ لقد كان يلتقط بقايا طعام الحاويات، وفي عينيه دموعٌ أغرقت شعبًا، عيناه التي لطالما راقبتِ النَّاس، لطالما لمحتهم بنظرة عطفٍ، بنظرات استعطافٍ طالبًا النَّجدة، طالبًا من النَّاس يد العون لكن لا حياة لمن تنادي، يراقب من بعيدٍ ومن قريبٍ لكن لا أحد يبالي به، لا أحد يهتم

لأمره، فلا قيمة لوجوده، لا أحد لا أحد... حتى أمُّه قد تركته في عالمٍ موحشٍ، أنجبته فألقتْ به هنا، وسط كومةٍ من النَّاس قُساة القلب، كيف للنَّاس أن تَأْبَهَ له؟ ووالداه قد تخلَّيا عنه! كيف للاهتمام أن يُطلب من الغرباء؟ في حين لم ينعم به من أقرب الأقربين.

لا يفهم معنى الأسرة ولا العائلة، لا يفهم معنى الحياة، فالحياة عنده كفاحٌ مستمرٌّ، وجب عليه خوضه؛ إنَّه كذاك المحارب الذي تُرِكَ وحيدًا في ساحة المعركة، فالكلُّ أعداؤه دون استثناءٍ، إنَّه مصابٌ والمصابون يعرقلون الآخرين؛ إنَّه مصابٌ بانسلاخٍ عن المجتمع، مصابٌ بداء التَّشرد الأبديِّ، ها هو ذا يقف بجانب مطعمٍ، يراقب زبنائه وهم يقضمون الطَّعام، يبتلع ريقه كُلَّمَا رآهم يبتلعون الطَّعام، يسيل لعابه من شدَّة اشتهائه لرائحة الطَّعام، التي اخترقت قفصه الصَّدريَّ الصَّغير، من شدَّة نحافته، تبرز عظام صدره من تحت جلده، لَمْ تفارق عيناه الطَّعام، يراهم يجلسون حول المائدة تمنَّى

الجلوس هناك، فطاولته الوحيدة هو ذاك الرَّصيف، رصيفٌ لطالما التحفه فاتَّخذه مأوًى له، يسيل لعابه بغزارةٍ من شدَّة الجوع، فعيناه اشتهتْ الأكل الدَّسم، ها هي ذي معدته تصدر أصوات استغاثةٍ، عقله غائبٌ عن الوعي، فكلُّ ما يشغل باله الطَّعام، الطَّعام لا غير.. لمحه صاحب المطعم فطرده بعيدًا.

يمشي مُتَرَنِّحًا لعلَّه يجد ما يلتقطه من طعامٍ، جسده متعبٌ للغاية، بالكاد يستطيع المشي بشكلٍ سويٍّ، خطواته غير منتظمةٍ، إِنْ أمعنتَ النَّظر في وجهه، لَرأيتَ عيناه مغرورقتان دمعًا، تُحيط بهما هالاتٌ سوداء قاتمة اللَّون، وجهه شاحب اللَّون، شفاهه مُصفرَّةٌ، ها هو الآن يتَّكأ فجأةً على جنبات الرَّصيف، عيناه تكادان أَنْ تغرب، شفاهه ابيضَّتْ، يمسك بطنه فيحيط بها بذراعه الهزيلة، آلامٌ حادَّةٌ كسكاكين حادَّةٍ تمزِّق أحشائه، تنزل الدُّموع من عينيه تباعًا بلا توقُّفٍ، يبتعد المارَّة من أمامه خوفًا منه، يُهَرْوِلُونَ مبتعدين عن ذاك الجسد

المُريب، يلمح المارَّة بعينيه الدَّامعتين فلا تتَّضح الرُّؤية، فعلى عينيه غشاوةٌ حجبتْ عنه مجال الرُّؤية، لا يسمع شيئًا، فقط همهماتٍ وكلامًا غير مفهومٍ، لقد ازرقَّتْ شفاهه إنَّه يجثو على ركبتيه ألمًا، يضغط على بطنه، لكنَّ الآلام لم تختف، يستلقي على الرَّصيف، مُنكمشًا في وضعيَّة الجنين، يضغط على بطنه كثيرًا لعلَّ الألم يخفُّ؛ لكن دون جدوى.

يلتحف الرَّصيف، والرِّيَّاح تحرِّك جنبات ملابسه الممزَّقة، يرتجف بردًا، دموعه تنزل على خدوده، فدموعه قد عَبَرَتْ من فوق أنفه لتُغرق أذنه اليمنى بالدَّمع، أغلق عينيه بانكماشٍ، متألِّمًا ضاغطًا على بطنه.

مرَّتْ دقائق قليلةٌ، فَلَمْ يتحرَّك أبدًا بعدها، لا يحسُّ بشيءٍ، لا يشعر بألمٍ لقد أغلق عينيه للأبد، لقد تحرَّر من

الألم المميت، لقد تحرَّر من سجن الحياة، لقد حلَّقتْ روحه في السَّماء فكسَّرتْ قيود التَّشرُّد.

تمت.

بقلم(ك) للنشر الإلكتروني

الكاتبة

صالحي إسلام؛ مواليد عام (1990م) بالمغرب.

خرِّيجة معهد تأهيل الأطر في الميدان الصِّحي IFCSO.

حاصلةٌ على إجازةٍ في العلوم اللُّغويّة الفرنسيَّة، جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة بمدينة وجدة.

بعض الاهتمامات: كتابة الشِّعر والقصص القصيرة، كتابة الخواطر، الرَّسم والقراءة..

مؤلَّفات الكاتبة

- ديوان شعربعنوان: حديث نفس (الجزء الأوَّل)، بدار بقلمك للنَّشر الإلكتروني.

- مجموعة قصصيَّة بعنوان: لَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ أَبَدًا، بدار بسمة للنَّشر الإلكتروني.

- المشاركة في كتاب مجمَّع إلكتروني بعنوان: فريزيا، لمجموعة مؤلِّفين، تحت إشراف الآنسة: ملك "نيِّرة القلوب"، بدار فريزيا للنَّشر الإلكتروني.

الفهرس

إهداء ص4

مقدمة ص5

كلمة شكر ص٦

نبذة عن الكاتبة.....ص16

مؤلَّفات الكاتبة.....ص17

بقلم(ك)للنشر الإلكتروني

على الرصيف

الرَّصيف ملاذُه ومأواه الوحيد، ذاك الصَّدر الرَّحب الذي احتضنه بحنانٍ، قابلاً إيَّاه بِكُلِّ حالاته، فلا مُؤْنِسَ له غيره، في كُلِّ الأوقات، في ظلمات النَّهار الملتهبة، وإشراقة اللَّيالي حالكة الظَّلام.

صالحي إسلام

الشفاء